المخاطر الاقتصادية لضعف هيبة الدولة

(2-2)

أ.د/ محمد أحمد الأفندي

> إن تأثير ضعف هيبة الدولة في هذا البُعد يعني ضياع حقوق الأفراد وتسيد الظلم وسوء توزيع الدخل والثروة وتدني مستوى الاستثمار ، وبصورة محددة فإن ضعف هيبة الدولة هو سبب لهذه التداعيات وكذلك هو نتيجة لهذه التداعيات

لم يعد أحد يجادل اليوم في أن مستوى وحالة هيبة الدولة لها آثار ودلالات إيجابية أو سلبية على الحالة الاقتصادية لأي بلد ، فلا يمكن عزل مضمون وجوهر هيبة الدولة عن المسار الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع وعن مستوى الازدهار والتقدم الاقتصادي أو انحداره وتخلفه، وكل تلك الحالات مرتبطة بحالة مستوى هيبة الدولة.

ترتبط هيبة الدولة كوظيفة اقتصادية للدولة بثلاثة أبعاد أساسية وهي : مناخ الاستثمار المرغوب والحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأفراد والإدارة الرشيدة للموارد العامة التي تمكن من التخصيص الأمثل لها في الأولويات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

فالمناخ المرغوب للاستثمار الذي يُعرف كما هو معروف بالمحددات الاقتصادية والسياسية والأمنية والتشريعية والإدارية ، وهذه المحددات ليست في الواقع إلا انعكاساً لوظائف الدولة الأساسية وعلى قدر كفاءة الدولة في إنجازها تتحقق هيبة الدولة.

ولذلك أولى الاقتصاديون الكلاسيكيون أهمية كبيرة لتقسيم العمل الاقتصادي بين الدولة والمجتمع، فالدولة معنية في المقام الأول بتحقيق الأمن والاستقرار والعدل ، وقد عرفت هذه الوظائف بالوظائف التقليدية الأساسية التي تقوم بها الدولة - أي وظائف الدفاع والأمن والقضاء - وبالتالي فإن فاعلية الدولة في تحقيق هذه الوظائف الأساسية لا يعني إلا ممارستها لهيبتها في واقع الأمر.

وهكذا نجد أن قوة الصلة بين مناخ الاستثمار وهيبة الدولة كما تعكسها الوظائف التقليدية الأساسية لها آثار إيجابية على إنجاز مناخ الاستثمار الذي هو ركيزة النمو والتنمية الاقتصادية وأن ضعف هيبة الدولة عند تقصيرها عن أداء وظائفها الأساسية له تداعيات وعواقب خطيرة على مناخ الاستثمار ، ومن ذلك تدني الاستثمار وهروب رأس المال ومن ثم تدهور النشاط الاقتصادي الذي يعني مزيداً من البؤس والشقاء والفقر والبطالة ، فضعف هيبة الدولة يضعف قدرتها على إزالة العوائق الكابحة للاستثمار الخاص سواء كانت عوائق تشريعية أو عوائق تتعلق بمستوى ونوعية خدمات البنية التحتية والخدمات العامة أو كانت عوائق مؤسسية إدارية وسياسية تعوق حركة الاستثمار.

ومن جانب آخر ، تتحقق هيبة الدولة بفاعليتها وكفاءتها في انفاذ القانون وتطبيقه وخاصة القوانين والتشريعات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ذات الصلة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأفراد ، من ذلك إنفاذ العقود وحقوق الملكية وقوانين الرعاية الاجتماعية والحد الأدنى والأعلى للمرتبات والمعاشات والتأمين الصحي والتعليم، وهي حقوق مرتبطة كذلك بعدالة توزيع الثروة والدخل والتنمية الريفية والتنمية المتوازنة بين المناطق .

إن تأثير ضعف هيبة الدولة في هذا البُعد يعني ضياع حقوق الأفراد وتسيد الظلم وسوء توزيع الدخل والـثروة وتدني مستوى الاستثمار ، وبصورة محددة فإن ضعف هيبة الدولة هو سبب لهذه التداعيات وكذلك هو نتيجة لهذه التداعيات ، فالعلاقة بينهما هي علاقة دائرية متداخلة يمكننا أن نصفها بحلقة الضعف الخطيرة ولا يمكن كسر هذه الحلقة،إلا باستعادة هيبة الدولة واستعادة قدرتها على حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للناس.

ويتعلق البعد الثالث لهيبة الدولة بمدى فاعلية الدولة في الإدارة الرشيدة للموارد ، وتلك قضية أساسية مرتبطة بمفهوم الحكم الرشيد. وأن من أحد أهم مقومات الحكم الرشيد هو مكافحة الفساد سواء كان فساداً صغيراً أو كبيراً أو كان استغلالاً للنفوذ أو نهباً وهدراً للمال العام ، عندما تضعف هيبة الدولة يتسيد الفساد وينتشر في كل مفاصل الدولة، لأن هيبة القانون ونفاذه قد انهارت ولأن المسائلة والشفافية قد ضعفت، ولأن مصداقية السلطة التنفيذية أو القضائية بالالتزام بالسياسات المعلنة أصبحت محل استخفاف الفاسدين وعبث العابثين وكلما ضعفت فاعلية الدولة في تطبيق النظم والإجـراءات واللوائح تضعف هيبتها وتتدنى نتيجة لذلك قدرتها على توفير السياسات والتنظيمات السليمة التي من شأنها تحفيز دور القطاع الخاص وضمان مناخ استثماري جاذب، ومع ضعف هيبة الدولة، تتدنى كفاءة تحصيل المـوارد العامة من ضرائـب وجمارك وغيرها ، إضافة إلى تكبد خزانة الدولة ملايين الـدولارات بسبب تفجير أنبوب النفط والقطع المتكرر للكهرباء والتقطعات في الطرق التي ينفذها الفوضويون والمخربون الذين يستغلون ضعف الدولة أو مهادنتها مؤقتاً، ويعبثون بذلك بمقدرات البلاد الاقتصادية دون الشعور بأدنى مسئولية وطنية. بينما يتزايد الانفاق العام وخاصة الانفاق السياسي الذي يتصاعد بصورة عامة لشراء سكوت النافذين والمتنفذين، فيزيد تبعاً لذلك، عجز الموازنة العامة للدولة عن المعايير المقبولة، ويتراكم بسبب ذلك الدين العام المحلي والخارجي، ويتحمل عبء هذا الدين الجيل الحالي والأجيال القادمة في صورة تدني القوة الشرائية الحقيقية للدخول بسبب التضخم وبسبب سوء استخدام الأموال العامة التي لا تبقي للأجيال القادمة إلا المعاناة ومزيداً من الفقر والبؤس، ويؤدي ضعف هيبة الدولة المولد للفساد إلى ارتفاع كلفة الاستثمار لارتفاع كلفة التمويل وصعوبة الحصول عليه بالنسبة لصغار ومتوسطي طالبي التمويل.

كما أن ضعف الدولة يسهم في زيادة الاحتكار وكبح المبادرات الخاصة والمشروعات الفردية الصغيرة والأصغر والمشروعات ذات الاكتتاب العام .

إن استعادة هيبة الدولة ليس مجرد قضية سياسية ولكنها في المقام الأول وظيفة اقتصادية للدولة ينبغي أن تؤديها، وهـذا هو الاختبار الحقيقي فهل تنجح؟.

* أستاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء - عضو الحوار الوطني الشامل - رئيس المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية.

وجـهـة مـطـر

أحمد غراب

بلد للإيجار ..!!

الخلاصة مستأجرين البلاد من الحكومة " إيجار " ، والماء والكهرباء علينا .

من أول يوم في شعبان: " اللهم أني صائم عن الكهرباء".

على الثورة صمنا وعلى حكومة الـوفـاق افـطـرنـا فهل نحن مستأجرون في هذا البلد ؟

أين العقد ؟ وممن استأجرنا ؟

لـو كـان هـذا الـوطـن بيتاً لما جلسنا فيه دقيقة واحـدة ولحملنا أثاثنا وفتشنا عن بيت آخر للإيجار لكنه وطن ولا يوجد وطن آخر للإيجار؟!

في أحيان كثيرة نشعر كمواطنين بصوت يصرخ في أعماقنا :" أما أن يتركوا الشعب يعيش أو نترك لهم البلاد ".

ولكن هـل يعقل أن أكـثر من عشرين مليون مواطن يتعذبوا بسبب أفـراد ومجموعات قلائل ، فيعانون من الصراعات ويعيشون في الظلام ويتجرعون ويجوعون ويتشردون.

كيف ممكن يجتمع العلم مع الجهل ، المدنية مع التعصبية ، التسامح مع التسلح ، التطور مع الفساد!.

أني خيرتك يا يمن فاختاري إما نتطور أو نتدهور ونتكور ؟

مهمة الحكومة ليست الوفاق بين من يحكمون والمصالحة بينهم إنما مهمتها الحقيقية الـوقـوف إلى جانب الشعب وإيـقـاف كـل مـن يعكر أمنه وصفوه ويتسبب في انهيار خدماته وتزايد معاناته.

بالأمس رئيس الحكومة ينتقد حكومته وهـذه الظاهرة غير موجودة في أي دولة في العالم إلا في اليمن ، الحكومة مش تاركة لنا شيئاً نسويه ،أن جينا نشكي شكت وان جينا نبكي بكت وان جينا ننتقدها انتقدت نفسها تماما زي شخص واقف جنبك وكلما رددت كلماً يقول مثلها فلا تجد منه جواباً شافياً ، ما يجعلنا نشعر أن هناك حكومتين حكومة في الظاهر وهذه مثلها مثل الشعب لا حول لها ولا قوة وحكومة بالخفاء وهذه كلها دهاء دوامها يبدأ عندما يأتي المساء وتشتغل ليل يا ليل.

يعاملوننا معاملة المستأجرين الذين لم تترك طريقة واحدة لتطفيشهم مـن البيت إلا وتم استخدامها ومع ذلك لم يطفشوا وصـبروا واحتسبوا لأنه لا يوجد وطن آخر للإيجار إذا ما نفعك وطنك لن ينفعك العالم كله.

نحن لا نعيش في هـذا البلد بعقد إيجار يلتزم فيه الطرف الأول الذي هو مكونات الجهل والعجز بتأجير الطرف الثاني الذي هو الشعب في حين يلتزم الطرف الثاني بترميم البيت وإصلاح أبراج الكهرباء ودفع الفواتير وتسديد الإيجار في موعده.

ولسان حال المتصارعين يقول للشعب :" اللي أعجبه أعجبه اللي ما أعجبه يسير يدور له بيت في الصومال ".

طيب فين نروح ؟ أكثر من مليون يمني طفشوا إلى السعودية بحثاً عن رزق عيالهم وهاهم الآن يعانون اشد المعاناة وبعيد أيام يتم ترحيلهم ويعود عشرات الآلاف إلى البيت اليمني ولسان حالهم " عزّ الخيول صبولها".

وإذا رجـعـوا لبلادهم يـدورا أعمال أو زراعـة أو مصانع لن يجدوا شيئا سوى وعود حكومية كـسراب بقيعة ، كل المـزارع مثل كل المصانع مثل كل الأراضي مثل كل المشاريع مثل كل شباك الصيد كلها ملك للمؤجرين ، فغبني على الشعب " المستأجر " إذا ضاقت عليه الأحوال أين سيجد وطنا للإيجار؟!

اذكـروا الله وعطروا قلوبكم بالصلاة على النبي

Ghurab77@gmail.com

يوم أكل الثور الأبيض

د. غيـلان الشرجبي

> لقد تخصصت حركة الأحرار بنضالات دستورية، وسميت ثورة 1948م ب"الثورة الدستورية" ودفعت خيرة رجالاتها، ومثلما نكل الأمام بمعارضيه فقد كان اغتيال الشهيد الزبيري بعد ثورة سبتمبر 1962م مؤشرا على أن خصوم الحياة الدستورية كثر ،،وهانحن مازلنا نعاني تبعات هذه الخصومة التي ارتبط اسم الزبيري لدى العقليات المصابة بـ"فوبيا الدستور" فاغتالته، وهكذا ظلت تعطل الدساتير والقوانين المتتالية.

استخدام لغة الطير والقصص الرمزية التي تتخذ من الكائنات الأخرى نماذج لمعالجة قضايا إنسانية قديمة قدم التاريخ ولأسباب عدة لعل أهمها:-

1- التورية فالكاتب الذي لا يأمن سطوة السلطان يعمد إلى هذه التقنية وكأن لا علاقة للقصة الخيالية بالواقع ،،فإذا ما فسر الأمر بخلاف ذلك ،،فإن تأويل كهذا لايؤخذبه لمحاكمة الضمائر ،،وكثيراً ما تغض الجهات المعنية الطرف عنة حتى لايقال " يكاد المسي ُ أن يقول خذوني " .

2- الإثارة والتشويق :فالإنسان تستهويه جاذبية الصور البلاغية بما فيها من (طباق وجناس وتشبيه ...الخ) لهذا يعتبر هذا الفن القصصي أكثر رواجا يدخل في ذلك الجوانب النفسية. وان بصورة غير مباشرة- فقد اشتهرت الأرجـوزات و(مسرح العرائس)وأحيانا بإيعاز من الجهات الرسمية لإفراغ الاحتقانات الجماهيرية بـ"التنفيس" عن المشاعر المكبوتة

3- نعلم جميعا ان للإنسان قدرة على التمثل وانه يكتسب الكثير من خبراته عن طريق التقليد – على أن نفرق بين التقليد الاعمي والتقليد المنهجي للوصول إلى المحاكاة ثم الإبداع ،،لنرى كيف قدم القرآن الكريم نماذج لمدى تأثير النمذجة السلوكية ،، فقد ندم (هابيل) على قتل أخيه حين رأى غرابا يواري سؤة أخيه بينما باءت محاولات (قابيل) لإقناعه بالفشل، وتتوالى القصص القرآنية التي إبطالها من غير البشر لتقديم أروع النماذج التي تخاطب العقول والأفئدة لعلها تتعض ،،فقد أسلمت الملكة بلقيس وقومها عقب انبهارها بشواهد الإعجاز في حضرة سيدنا سليمان، وكأن الهدهد واسطة خير في ذلك،وتكرر النملة نموذج السلوك الاجتماعي الذي يفتقر إليه الكثير من البشر " قالت يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون" فهي لم تكتف بإنقاذ نفسها كما يفعل الأنانيون من الناس وإنما قدمت مثالآحياً للميول الاجتماعية ،،بل ربما كان "كلب فتية الكهف "نموذجاً للإخلاص والوفاء النادر،كما اعتدنا أن نضرب أمثلة بـ(مملكة النمل والنحل الخ) من حيث التكامل والجهد الإنتاجي وترشيد الأنفاق والمثابرة) وأن نضرب المثل بـ"بقرة بني إسرائيل" كدليل على المراوغة ،وكيف أنهم بعد أربع جولات من التحاور "ذبحوها وما كادوا يفعلون " عنما اشتد الخناق عليهم بعد أن كانت الخيارات مفتوحة إمامهم ،وما إلى ذلك.

* أما الغابة التي عاش فيها الثور الأبيض فإنها معادل موضوعي للحياة البشرية حينما لا يحتكم الإرادة العاقلة أو عندما لا يوظف العقل توظيفا إنسانيا،فتصبح الحياة أشبه بـ" حلبة صراع الأثوار " أو مجموعة أدغال تحتكم إلى "قوانين الغاب" ومن يستعرض حيثيات الأزمات المزمنة في هذا البلد سيلاحظ غياب العقل أو تغييب العقلانية ،،وكيف عطلت الصراعات المتوالية على السلطة والخلافات السياسية حركة الحياة،وكيف تمت تصفيات رموز الثورة وأصحاب المشاريع الوطنية الذين توارت معهم مناهج بناء الدولة المعاصرة واختفت بالتالي برامج مشاريع النهوض الوطني عموماً؟؟،،ولندفع جميعا ضريبة تلك التداعيات وكأننا برحيلهم قد رحلنا إلى متاهات عدمية يصدق معها القول" لقد أكلنا يوم أكل الثور الأبيض .

ويكفي أن نتأمل عجائب المفارقات بين تلك المشروعات الحضارية التي بشرت بها تلك القيادات التاريخية "وكيف توقف الزمن فما زلنا بحاجة ماسة لاستيعاب تجاربهم والعودة إليها للأخذ بها ،فمثلاً :-

1-لقد تخصصت حركة الأحرار بنضالات دستورية، وسميت ثـورة 1948م ب"الـثـورة الدستورية" ودفـعـت خـيرة رجـالاتـهـا، ومثلما نكل الأمـام بمعارضيه فقد كان اغتيال الشهيد الزبيري بعد ثورة سبتمبر 1962م مؤشرا على أن خصوم الحياة الدستورية كثر ،،وهانحن مازلنا نعاني تبعات هذه الخصومة التي ارتبط اسم الزبيري لدى العقليات المصابة بـ"فوبيا الدستور" فاغتالته، وهكذا ظلت تعطل الدساتير والقوانين المتتالية.

2- لقد استطاع الرئيس السلال الاضطلاع بدوره القيادي في أحلك الظروف، رافعاً شعار " بيد نبني وبيد نحمي الثورة والنظام الجمهوري" ولأنه نجح في ذلك نجاحات باهرة مازالت شواهدها ماثلة للعيان من حيث البني الأساسية لدولة تم تأسيسها من الصفر فقد أزيح ، ليكون آخر أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين غادروا السلطة بطرق مختلفة هدفها الإزاحـة بكل من ارتبط اسمه ب "المشروعية الثورية"وفي طليعتهم الزعيم علي عبد المغني ورفاقه

3-إذا كان لكل من هؤلاء خصوصيته فقد لاحت لحظة تجليات (حكيم اليمن) القاضي الإرياني، في موقف شبيه بما نحن فيه الآن – وربما أكثر خطورة حيث انقسمت الوحدات العسكرية إلى خندقين وجه كل منها أسلحته وبكل أنواعها الى صدور رفاق السلاح في الخندق المضاد ،،وذلك لتصفية تناقضات حزبيه ظلت مؤجلة بحكم أولوية المعركة ضد العدو المشترك الذي يتربص بالنظام الجمهوري و يحاصر عاصمة الثورة،،ومادام ذلك الحصار الجائر قد كسر فقد اعتقد كل من طرفي الخلافات الحزبية المؤجلة تلك بوجوب حسمها للتفرد بالسلطة،،

فإذا بالقاضي الارياني يستدعي كافة وجهاء اليمن ليبلغهم بأنه ليس أمامهم سوى الخروج بوثيقة توافقية يوقعها الجميع وتعرض عليه وبأقرب وقت ممكن ليعمدها بتوقيعه وختم الرئاسة ويصدر بها قرار جمهوري ملزم لفرقاء الصراع ويتعهد الموقعون عليه بالوقوف جميعاً ضد من يرفض التنفيذ ،،وبذلك تقرر ترحيل القادة العسكريين المسؤولين عن (أحداث أغسطس إلى الجزائر) وهي خطوة مؤلمة ضد خلاصة القيادات التاريخية عبر محطات النضال الوطني التي تكللت بـ(ملحمة السبعين) لنودع رجالاتها ونحن نحتفي بذلك الصمود الأسطوري الذي أنجزوه ،وليتزامن رحيلهم مع استقبال المقاتلين الذين حاربوا الثورة ثم تمخضت اتفاقية المصالحة الوطنية بعودتهم وبحقهم في المشاركة في السلطة، بما في ذلك من المفارقات القدرية لقوى وطنية تفقد دورها النضالي- بحكم خلافاتها البينية - ليحتل مواقعها نقيضها بفعل تحالفات القوى التقليدية التي مهما تنافرت فان علاقاتها المصلحية توحدها لفرض نفوذها المضاد للتحولات الحضارية

4- لعل اغتيال الشهيد الحمدي علامة بارزة لسطوة هذا النفوذ المتغول والذي اكتسب مناعة ذاتية لمقاومة بـوادر التجديد،، فأستنفر كافة قدراته وإمكاناته للانقضاض على الحمدي قبل أن يستفحل أمره ،،إذ استطاع بفترة قياسية اكتساب ثقة الشعب في الداخل والخارج ،، فرفدت البنوك بإيداعات وتحويلات وتوكيلات المغتربين لإقامة مشاريع إنتاجيه كما لعبت العجالس المحلية دورا تنمويا تكامليا تجسدت معه روح الشراكة بين الجهد الرسمي والشعبي،، فتلاشت وصاية مراكز القوى على الناس ،،فكان لابد من اغتياله

5-لم يختلف المشهد كثيرا في المحافظات الجنوبية سوى أن منهجية الصراع كانت واحدة وواضحة المعالم، فأقطابها رفـاق إيديولوجية واحـدة انحصرت تناقضاتهم حول نوعية الأداء ،ومع ذلك فإن النتيجة تدل على أن مصير هذا الشعب واحد،،فقد أدت التصفيات المتبادلة إلى تواري رموز نضالية بحجم" قحطان الشعبي ،سالم ربيع علي، عبد الفتاح إسماعيل ،علي عنتر ورفاقه ،ثم علي ناصر محمد. أطال الله في عمره"وكلها أسماء من العيار الثقيل، لمناضلين وحدويين أدى غيابهم إلى نشؤ طحالب سياسية تمارس نفس ادوار القوى التقليدية المشدودة للماضي شمالاً وتداعات كهذه نبشت من أعماق الذاكرة حكاية (أكلني يوم أكل الثور الأبيض".

ودعوني أفترض إثارة أحدكم للتساؤل عن: هذا الجمع بين المتناقضات الفكرية ؟ والإجابة هي أن تلك هي خلاصة ما أردت اقتباسه عن هذه الحكاية ،،فلو أننا قبلنا بالتنوع ،،لو أننا حسمنا اختلافاتنا بالاحتكام لمعايير موضوعية توافقية ،،لو توحدت إرادة ألوان الطيف السياسي لما بطش بكل منها على حدة،،ولما تجمدت الحياة طيلة العقود الماضية,,

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
نائب رئيس التحرير
مروان أحمد دماج
dammajm@yahoo.com

نائب رئيس مجلس الادارة للشؤون المالية والموارد البشرية
خالد أحمد الهروجي
haroji@gmail.com

مدير التحرير
علي محمد البشيري
albasheri72@Gmail.com

نواب مدير التحرير
جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي عبده العماري

سكرتير التحرير
سليمان عبدالجبار

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245482 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388